

دراسات محكمة

العمل التعاوني كألية لتنمية الإنتاج المحلي
وتحقيق التجارة العادلة:

حالة سلسلة إنتاج الزيتون بإقليم جرسيف (المغرب الشرقي)

يوسف بليط

دكتور في الجغرافيا

عبد النور صديق

أستاذ باحث

بالمدرسة العليا للأساتذة، جامعة محمد الخامس، الرباط

عبد القادر التايري

أستاذ باحث

بكلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الأول وجدة

22 يوليوز 2021



العمل التعاوني كآلية لتنمية الإنتاج المحلي وتحقيق التجارة العادلة: حالة سلسلة إنتاج الزيتون بإقليم جرسيف (المغرب الشرقي)

ملخص:

يسعى هذا المقال إلى التعريف بتجربة الاقتصاد التعاوني بإقليم جرسيف في قطاع حيوي هو الفلاحة، وفي مجال، أكثر حيوية بالإقليم وهو قطاع الزيتون الذي تقدر المساحات المغروسة منه بنحو 20 ألف هكتار (90% من مساحة الأراضي المشجرة بالإقليم)، تهيمن جماعتي هوارة أولاد رحو وتادرت على نحو 67% منها. وعلى الرغم من هذه الأهمية، فالقطاع يعاني جملة من المشاكل أبرزها مشكل التسويق الذي يتم في جزء مهم منه عن طريق الوسطاء والتجار الذين يراكمون الأرباح على حساب الفلاحين، الشيء الذي دفعهم إلى الانخراط في مجموعة من التعاونيات ومجموعات النفع الاقتصادي من أجل تامين المنتج والوصول إلى التجارة العادلة، لكن هذه التنظيمات تظل تعاني من جملة من الإكراهات مثل ضعف التأطير البشري وضعف الفعالية، وغياب ثقافة المشاريع...

الكلمات المفتاحية: العمل التعاوني - إنتاج الزيتون - مسالك تجارة الزيتون - مجموعات النفع الاقتصادي -

التجارة العادلة - المشروع الترابي.



Résumé :

Ce présent article a pour objectif de faire connaître et d'informer sur l'expérience de l'économie social dans la région de Guercif dans le domaine de l'agriculture, un secteur constituant l'une des composantes essentielle de l'économie nationale, en particulier du monde rural, surtout dans le secteur des olives qui présente 17000 ha des terres cultivables, soit 90% de la superficie implantée dans la région. Les communes de Houara et Taddart monopolisent environ 67% de ses terres.

Malgré cette importance, le secteur est confronté à nombreux problèmes, surtout celui de la commercialisation qui, en partie importante, se fait par les commerçants et les spéculateurs qui amassent des bénéfices au détriment des agriculteurs, ce qui les pousse à s'intégrer dans un ensemble de coopératives et dans des groupes d'intérêt économiques visant la valorisation du produit, cependant ces organismes se heurtent à un ensemble de contraintes tel que l'encadrement faible des personnes, l'inefficacité et l'absence de la culture du projet.

Les mots clés:

Economie social- production des olives- Itinéraires du commerce d'olives- Groupes d'intérêt économiques- commerce équitable - projet territorial.



العمل التعاوني كآلية لتنمية الإنتاج المحلي وتحقيق التجارة العادلة: حالة سلسلة إنتاج الزيتون بإقليم جرسيف (المغرب الشرقي)

مقدمة:

يشكل إقليم جرسيف بصفة عامة منطقة مؤهلة طبيعيا لإنتاج الزيتون، بسبب وفرة مواردها المائية السطحية (واد ملوية، واد ملولو، وواد امسون) والجوفية، مع شساعة السهول، وملاءمة التربة. وقد عرفت هذه الغراسة زيادة مهمة في المساحات المغروسة وحجم الإنتاج، لكن القطاع لا زال يعاني جملة من المشاكل أبرزها مشكل التسويق الذي يتم في جزء مهم منه عن طريق الوسطاء والتجار الذين يراكمون الأرباح على حساب الفلاحين، كما أن حصة معتبرة من المنتج تسوق خاما إلى أقاليم بعيدة ما يحرم المنطقة من إمكانية تطوير قطاع الشغل فيها، ويحرم الفلاحين من الحصول على فائض القيمة الناتجة عن التحويل، الشيء الذي دفعهم إلى الانخراط في مجموعة من التعاونيات ومجموعات النفع الاقتصادي من أجل تثمين المنتج، لكن هذه التنظيمات تظل تعاني من جملة من الإكراهات مثل ضعف التأطير البشري وضعف الفعالية، وغياب ثقافة المشاريع...

هي مجموعة من الإشكاليات سنحاول مقاربتها عبر النقاط الآتية:

- إبراز أهمية قطاع الزيتون بإقليم جرسيف، مع إظهار مسالك تجارة الزيتون بالإقليم التي يحتكرها الوسطاء
- الوقوف عند أهمية النسيج التعاوني المرتبط بقطاع الزيتون، مع تقييم تجربة التعاونيات ومجموعات النفع الاقتصادي، ورصد إكراهاتها،
- بلورة تصور ملائم، واقتراحات عملية للنهوض بالقطاع التعاوني بالإقليم، من أجل تنمية اقتصادية واجتماعية تستهدف تحسين ظروف عيش الساكنة، من خلال بناء مشروع ترابي بالمنطقة تحمله مجموعتي النفع الاقتصادي "أوليفيا جرسيف" و"زيتون تادرت".
- منهجيا، تم الاعتماد في مقاربة هذه الإشكالات – بالإضافة إلى العمل البيبليوغرافي والوثائق الإدارية- على البحث الميداني الذي اتخذ من الاستمارة وسيلة لتقييم علاقة الفلاحين بالعمل التعاوني من جهة (استمارة موجهة



العمل التعاوني كآلية لتنمية الإنتاج المحلي وتحقيق التجارة العادلة: حالة سلسلة إنتاج الزيتون بإقليم جرسيف (المغرب الشرقي)

إلى الفلاحين)، ورصد أوضاع التعاونيات والصعوبات التي تواجه العمل التعاوني من جهة ثانية (استمارة خاصة بالتعاونيات).

1- أهمية قطاع الزيتون: آفاق واعدة لتنمية الاقتصاد المحلي، لكن نمط الإنتاج

والتسويق الحاليين غير مناسبين لتثمين الزيتون

يعد إقليم جرسيف من الأقاليم المغربية التي تحظى فيها شجرة الزيتون باهتمام كبير، الشيء الذي يتضح من خلال التطور المستمر للمساحات المغروسة وحجم الإنتاج.

1- توسع مستمر للمساحة المغروسة:

يعتبر الزيتون المورد الاقتصادي الرئيسي للفلاحين بالإقليم، حيث تقدر المساحات المغروسة منه بأزيد من 25 ألف هكتار. وقد عرفت هذه المساحات تطورا مهما خلال السنوات الأخيرة حيث انتقلت من المساحة من 5400 هكتار خلال الموسم الفلاحي 1998/1999، إلى 17000 هكتار خلال الموسم الفلاحي 2010/2011 أي بمعدل 1200 هكتار سنويا، لتصل إلى 20 ألف هكتار موسم 2015/2016، ثم 25 ألف هكتار سنة 2017¹ وتشكل هذه المساحة 17% من مجموع الأراضي الصالحة للزراعة و 90% من مجموع مساحة الأشجار المثمرة بالإقليم²، وهو ما يعادل 2.17% من المساحة المغروسة بالمغرب؛ ونشير هنا إلى أن المساحات المغروسة بالزيتون بالإقليم مسقية بنسبة 100%³.

وتهمين جماعتي هوارة أولاد رحو وتادارت على معظم المساحات المغروسة بالزيتون بالإقليم (67%)، حيث تحتلان المرتبتين الأولى والثانية على التوالي بنسبتي 40.32% و 26.97% في نفس الترتيب، وذلك بسبب التحكم في

¹ - مركز الاستشارة الفلاحية بجرسيف، 2017.

² - المديرية الإقليمية للفلاحة بتازة (2012): معطيات حول قطاع الزيتون بإقليم جرسيف، ص:1.

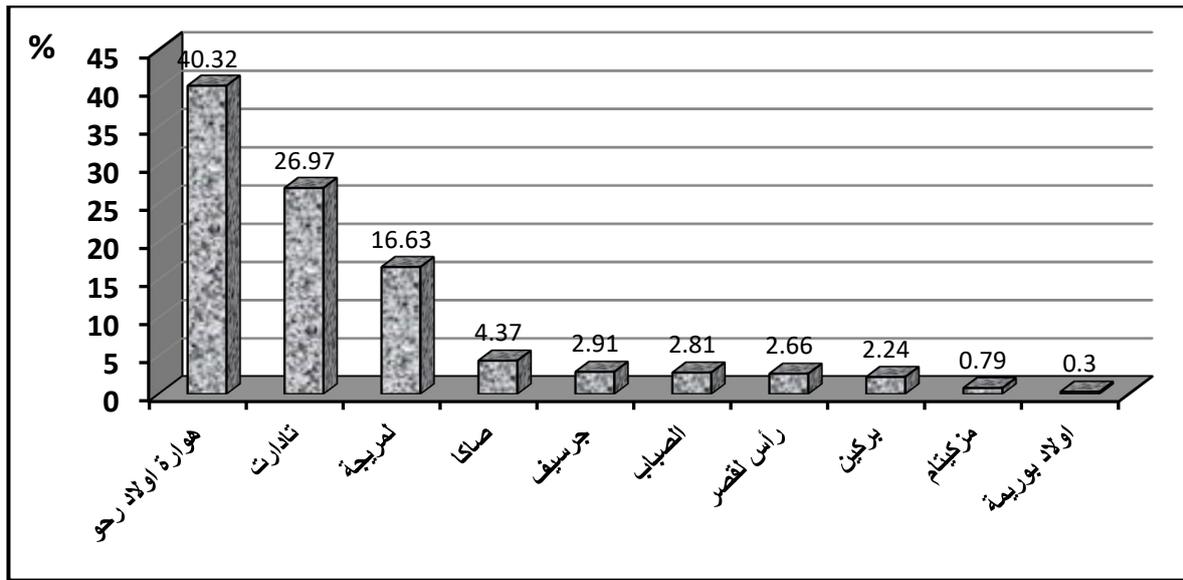
³ - عبد النور صديق (2014)، التنمية الترابية وإعداد المجال بالمناطق السهبوية،: دراسة جماعتي تادرت وهوارة أولاد رحو ، أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيظرة، ص: 136.

العمل التعاوني كآلية لتنمية الإنتاج المحلي وتحقيق التجارة العادلة: حالة سلسلة إنتاج الزيتون بإقليم جرسيف (المغرب الشرقي)



المياه الباطنية عن طريق الضخ والمياه السطحية، إضافة إلى الاستقرار السكاني وتراجع نشاط تربية الماشية،⁴ فضلا عن أهمية العائد المادي الذي أصبحت توفره غراسة الزيتون.

إطار رقم 1: توزيع المساحة المغروسة بالزيتون بالإقليم حسب الجماعات



مصدر: المديرية الإقليمية للفلاحة بتازة سنة 2015

2- تطور مهم للإنتاج، وتحويل المنتج غير مناسب لتثمين الزيتون

يعرف إنتاج الزيتون بالإقليم تزايدا مستمرا، حيث انتقل من نحو 18 ألف طن موسم 2005/2006، إلى نحو 30 ألف طن موسم 2010/2011، مقابل 40 ألف طن خلال الموسم الفلاحي 2014/2015، ثم 62500 طنا سنة 2017، ويتوقع ان يتضاعف الإنتاج خلال السنوات القليلة القادمة لأن نسبة مهمة من المغروسات تقدر بنحو 40% تظل غير منتجة حاليا بسبب عمرها الذي يقل عن سبع سنوات.⁵ مع عدم الانتظام في الإنتاج الذي يسجل تراجعا ملحوظا خلال بعض المواسم، وذلك بمعدل ثلاث مرات كل 10 سنوات،⁶ ويرتبط ذلك بعدم انتظام التساقطات من سنة لأخرى، ما يؤثر سلبا على صبيب الأودية، وخاصة خلال فصل الصيف حيث يشتد الطلب

⁴- علال زروالي (2001): تحولات البوادي والتمدين بالريف الشرقي، أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، ص: 341.

⁵ - معطيات مركز الاستشارة الفلاحية بجرسيف، 2016-2017

⁶ - محمد قرواش (2010)، تنمية قطاع الزيتون بإقليم جرسيف والترتيبات التقنية المواكبة، وثائق مركز الأشغال الفلاحية رقم 05-33 بجرسيف، ص: 29.

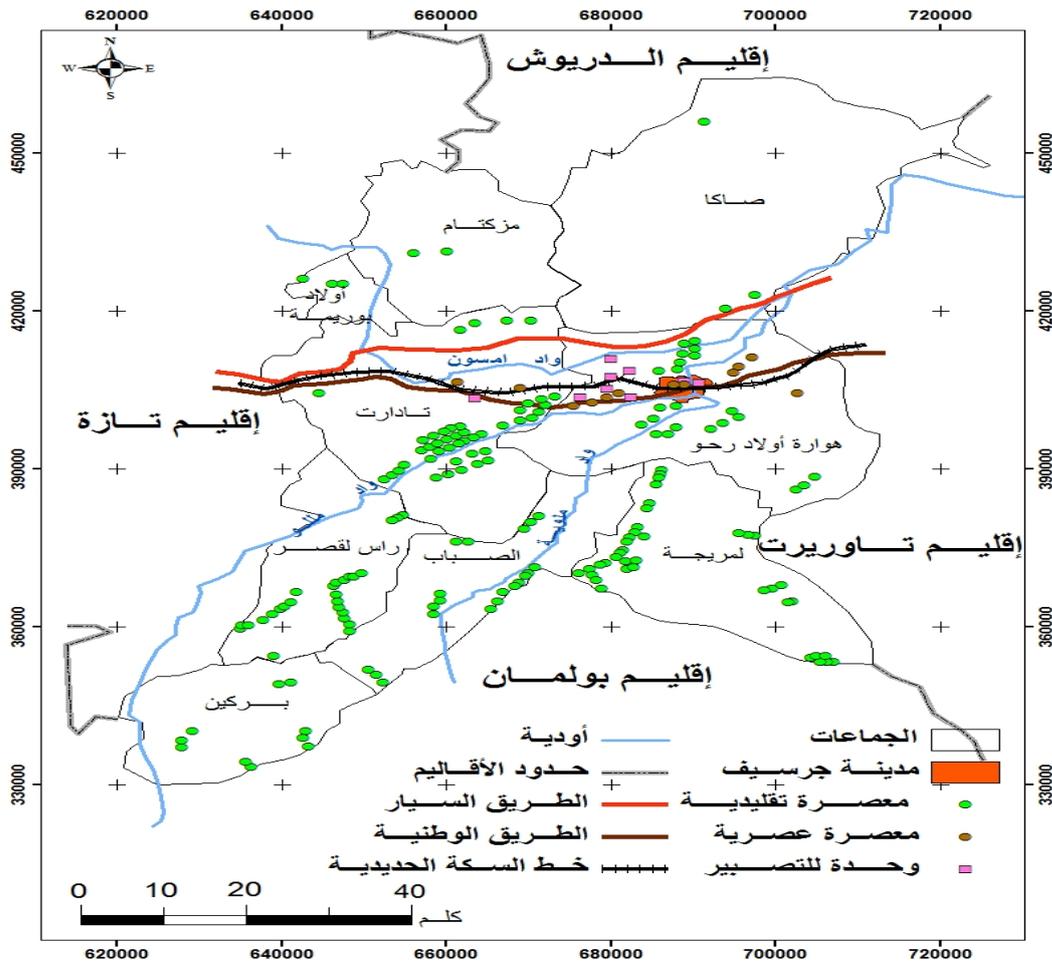
العمل التعاوني كآلية لتنمية الإنتاج المحلي وتحقيق التجارة العادلة: حالة سلسلة إنتاج الزيتون بإقليم جرسيف (المغرب الشرقي)



على الماء، إضافة إلى بعض الأمراض، وما يعرف في أوساط الفلاحين "بالمياومة" أي تعاقب سنوات إنتاجها مهم وأخرى ذات إنتاج ضعيف...

وتتميز بنية تحويل المنتج بالمنطقة بتنوعها، إذ يتوفر الإقليم على ما يناهز 300 معصرة تقليدية و13 عصرية و8 وحدات صغرى لتصبير الزيتون، لكن معظم هذه الوحدات تتركز بجماعتي تادارت وهوارة أولاد رحو (الجدول والخريطة بعده)، نظرا لقربهما من مدينة جرسيف ومن المحاور الطرقية الرئيسية، وبالتالي إمكانية تسويق المنتجات، إضافة إلى كونهما تحققان لوحدهما ثلثي الإنتاج الذي يمون هذه الوحدات.

إطار رقم 2: توزيع وحدات تحويل الزيتون بإقليم جرسيف



المصدر: عبد النور صديق (2014)، سبق ذكره

العمل التعاوني كآلية لتنمية الإنتاج المحلي وتحقيق التجارة العادلة: حالة سلسلة إنتاج الزيتون بإقليم جرسيف (المغرب الشرقي)



إطار رقم 3: توزيع وحدات تحويل الزيتون بإقليم جرسيف حسب الجماعات.

| مصانع التصبير | | المعصرات العصرية | | المعصرات التقليدية | | الجماعات |
|---------------|-------|------------------|-------|--------------------|-------|-----------------|
| النسبة % | العدد | النسبة % | العدد | النسبة % | العدد | |
| 12.5 | 1 | 15,38 | 2 | 11.67 | 35 | تادارت |
| 75 | 6 | 61,53 | 8 | 50 | 150 | هواره اولاد رحو |
| 12.5 | 1 | 15,38 | 2 | 2 | 6 | جرسيف |
| 0 | 0 | 7,69 | 1 | 36,33 | 110 | باقي الجماعات |
| 100 | 8 | 100 | 13 | 100 | 301 | المجموع |

المصدر: معطيات المديرية الإقليمية للفلاحة بتازة، 2015، مع تحقيق ميداني سنة 2017

وتبلغ الكمية المعصورة من الزيتون بالإقليم زهاء 1000 طن بالوحدات التقليدية، ونحو 4000 طن بمشلاتها العصرية، فيما تصل كمية الزيت المستخلصة إلى 870 طنا بجميع الوحدات.

أما الكمية المخصصة للتصبير، فتصل إلى 15000 طن، غير أن الوحدات المحلية بالإقليم، لا تقوم بتصبير سوى 4000 طن، وبالرغم من ضعف هذه الكمية المصبرة، فإن أكثر من نصفها يصدر إلى خارج أرض الوطن. فمثلا يتم تسويق 87.7% من منتوجات الزيتون المصبرة من طرف مؤسسة كونوليك إلى الدول الأوروبية، أما الباقي فيوجه نحو الأسواق الداخلية (7.5% نحو مراكش، و7.8% إلى فاس).⁷

أما باقي المنتج الجرسيفي من الزيتون الذي لم تستطع المعامل المتواجدة بالمنطقة تحويله، فيتم توجيهه خاما إلى عدة مدن مغربية كفاس وتاوريرت ومراكش والقنيطرة...، حيث أصبحت منطقة جرسيف تزود المعامل المغربية

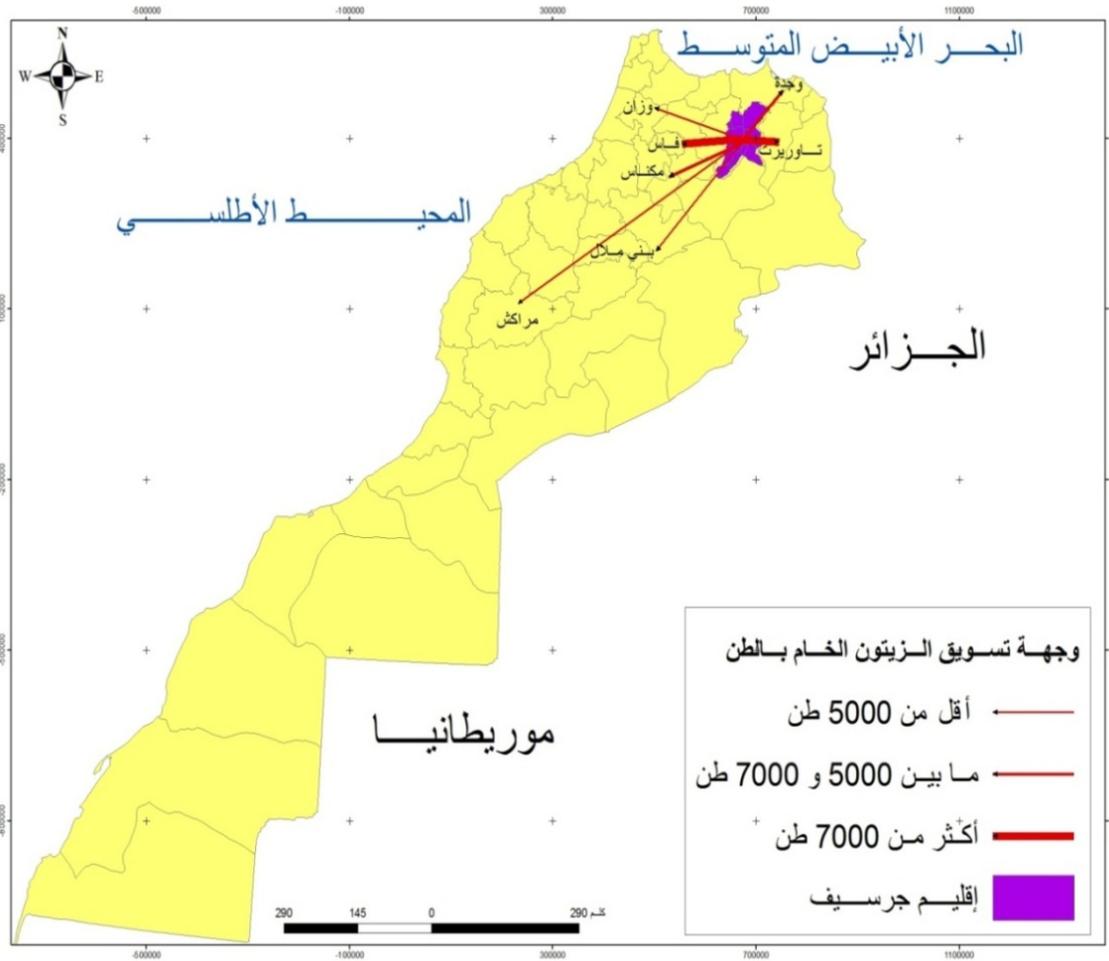
⁷ علال زروالي (2001): تحولات البوادي والتمدين بالريف الشرقي، مرجع سابق ذكره، ص 342

العمل التعاوني كآلية لتنمية الإنتاج المحلي وتحقيق التجارة العادلة: حالة سلسلة إنتاج الزيتون بإقليم جرسيف (المغرب الشرقي)



ب 20% من إنتاج الزيتون المخصص للتصدير،⁸ وهو دليل على الجودة والسمعة التي يحظى بها هذا المنتج، مع التأكيد على أن ذلك يحرم المنطقة من فائض القيمة عند التصنيع، ومن فرص حقيقية للمشغل.

إطار رقم 4: تسويق الزيتون الخام الجرسيفي إلى عدة مناطق مغربية



المصدر: استمارة موجهة إلى مجموعة من أرباب المصانع بالإقليم سنة 2012.

⁸-Direction de l'Aménagement des Territoires, (2002) : étude sur le développement des bassins d'emplois, cas des systèmes productifs localisés (SPL) au Maroc, diagnostic stratégique du système productif oléicole de la région de Guercif, rapport final, n° 9, P.5.

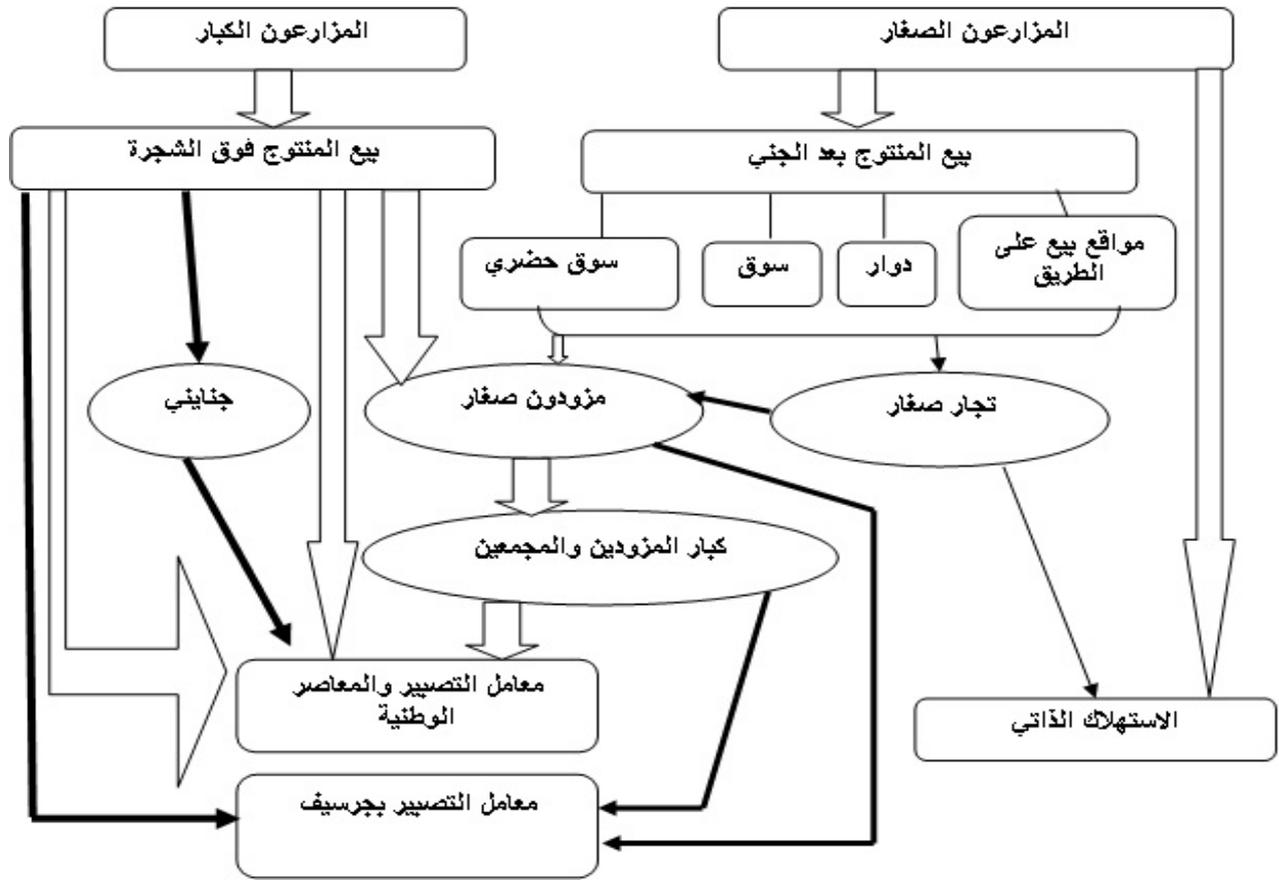
العمل التعاوني كآلية لتنمية الإنتاج المحلي وتحقيق التجارة العادلة: حالة سلسلة إنتاج الزيتون بإقليم جرسيف (المغرب الشرقي)



3- سوء التسويق: مشكل حقيقي يعترض تطوير قطاع الزيتون بالإقليم

بالإضافة إلى توجيه جزء مهم من الإنتاج الخام الجرسيفي نحو مناطق مغربية مختلفة-ما يعني فقدان المزيد من أيام العمل التي يوفرها قطاع تحويل الزيتون وضعف القيمة عند التسويق- يعاني المنتجون من تعدد الوسطاء في عملية التسويق، ذلك أن عمليات البيع تتم بعدة طرق؛ من أهمها البيع بالجملة في الحقل (على الشجرة) بنسبة 50%، والبيع بعد الجني من طرف الفلاح بنسبة 10%، أما باقي المنتج (40%) فيتم تسويقه عن طريق الوسطاء والسماسة والتجار؛⁹ ويستفيد هؤلاء الوسطاء من أهم العائدات المادية التي من المفترض أن تذهب إلى جيوب صغار الفلاحين.

إطار رقم 5: تنظيم تسويق منتج الزيتون بإقليم جرسيف



⁹ - المديرية الإقليمية للفلاحة بتازة (2012): قطاع الزيتون. مرجع سبق ذكره، ص 5.

العمل التعاوني كآلية لتنمية الإنتاج المحلي وتحقيق التجارة العادلة: حالة سلسلة إنتاج الزيتون بإقليم جرسيف (المغرب الشرقي)



Source : Direction de l'aménagement des territoires (2002) : étude sur le développement des bassins d'emplois, cas des systèmes productifs localisés (SPL) au Maroc, diagnostic stratégique du système productif oléicole de la région de Guercif, op cit ; P13.

من جهة أخرى يعاني القطاع من غياب سوق منظم متخصص، حيث يتم البيع بأسواق عشوائية، تظهر كالفطر حين يحل موسم جني الزيتون؛ ما يفوت على المنتجين والمستهلكين فرص الاستفادة من مسالك تسويق واضحة، ويعطي فرصة للوسطاء والسماسرة لمراكمة الأرباح؛ ما يفرض البحث عن البدائل الممكنة من أجل تجارة عادلة تراعي حقوق صغار المنتجين، وتساعدهم على تسويق منتجاتهم في أفضل الظروف داخليا أو خارجيا، وبأسعار عادلة.

إطار رقم 6: سوق تقليدي عشوائي للزيتون بجماعة هواة أولاد رحو



العمل التعاوني كآلية لتنمية الإنتاج المحلي وتحقيق التجارة العادلة: حالة سلسلة إنتاج الزيتون بإقليم جرسيف (المغرب الشرقي)



II- ثقافة تدير الزيتون في طور التحول: ظهور العمل التعاوني من أجل تئمين سلسلة

الإنتاج

تفيد المعطيات المتوفرة لدى مكتب تنمية التعاون أن عدد التعاونيات بإقليم جرسيف بلغ 46 إلى غاية 2012،

جلها (27 منها) توجد بجماعتي تادارت وهوارة أولاد رحو، أي ما نسبته 58.70%، وتشتغل جميعها بالقطاع الفلاحي

وخاصة في سلاسل الإنتاج التالية: الحليب والزيتون وتربية الماشية.

إطار رقم 10: توزيع تعاونيات الاقتصاد الاجتماعي بالجماعات القروية لإقليم جرسيف

| الجماعة | العدد | | غير النشيطة | | عدد المتعاونين | | الرأسمال بالدرهم | |
|-----------------|-------|-------|-------------|----|----------------|-------|------------------|-------|
| | العدد | % | العدد | % | العدد | % | العدد | % |
| هوارة اولاد رحو | 13 | 28.26 | 04 | 40 | 986 | 37.78 | 1229000 | 38.92 |
| تادارت | 14 | 30.44 | 01 | 10 | 1268 | 48.58 | 495100.00 | 15.68 |
| بركين | 10 | 21.74 | 02 | 20 | 129 | 4.94 | 1016000 | 32.17 |
| لمريجة | 05 | 10.87 | 1 | 10 | 138 | 5.29 | 78800 | 2.50 |
| رأس لقصر | 3 | 06.52 | 2 | 20 | 31 | 1.19 | 223000 | 7.06 |
| صاكا | 01 | 02.17 | 0 | 00 | 58 | 02.17 | 116000 | 3.67 |

العمل التعاوني كألية لتنمية الإنتاج المحلي وتحقيق التجارة العادلة: حالة سلسلة إنتاج الزيتون بإقليم جرسيف (المغرب الشرقي)



| | | | | | | | | |
|-----|------------|-----|------|-----|----|-----|----|---------|
| 100 | 3157900.00 | 100 | 2610 | 100 | 10 | 100 | 46 | المجموع |
|-----|------------|-----|------|-----|----|-----|----|---------|

Source : Office du développement de la Coopération Délégation Régionale d'Al Hociema,

2011, récapitulatif des coopératives par province et par secteur . p. 1 à 3

وعلى مستوى التأطير يقدر عدد المتعاونين بالجماعتين بحوالي 2254 منخرطاً بنسبة 86.36% من مجموع المتعاونين بالإقليم والبالغ عددهم 2610 متعاوناً.

1-2 تعاونيات الاقتصاد الاجتماعي بقطاع الزيتون: دينامية مهمة، وقصوري في الأداء

عرف العمل التعاوني بإقليم جرسيف في السنوات الأخيرة حيث إن 53.85% من التعاونيات بجماعتي تادارت وهوارة أولاد رحو على سبيل المثال تأسست بعد انطلاق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية سنة 2005، وتشتغل معظم التعاونيات بالجماعتين في قطاع الزيتون، بنسبة تصل إلى 46.15% بالنسبة لجماعة هوارة، و71.42% بجماعة تادارت؛ لكن هذه التعاونيات تواجه صعوبات كبيرة، كما يعبر عن ذلك واقع أشهر وأقدم تعاونية للزيتون بالإقليم، وهي تعاونية النهضة لإنتاج وتسويق وتحويل الزيتون.

تأسست هذه التعاونية يوم 3 أكتوبر 1983 وهي تعاونية فلاحية تهتم بجمع وتحويل الزيتون وذلك بمحض إرادة مجموعة من فلاحي الجماعة.

كانت التعاونية تضم عند تأسيسها 42 منخرطاً، وكان ثمن السهم في البداية يصل إلى 100 درهم وكان عدد املاكها محصوراً ما بين 1 إلى 5 أسهم. أما رأس مالها فكان يصل إلى 32 800.00 درهم وقد استفادت هذه التعاونية من مساعدة قدمتها لها وزارة الفلاحة في شخص المديرية الإقليمية، وتمثل في منحها خلال الموسم الفلاحي 89-90 أكثر من 100 صندوق و9000 شجرة من الزيتون.



العمل التعاوني كآلية لتنمية الإنتاج المحلي وتحقيق التجارة العادلة: حالة سلسلة إنتاج الزيتون بإقليم جرسيف (المغرب الشرقي)

غير أن التعاونيات رغم هذه المساعدات التي حصلت عليها، أصبحت تتخبط في عدة مشاكل أهمها غياب المصاريف اللازمة لاقتناء تجهيزات لتصنيع الزيتون، لذلك عقد جمع عام يوم 30 أكتوبر 1990 لدراسة مشكل المصاريف وتمت المصادقة خلال هذا الجمع على رفع حصة السهم من 100 درهم إلى 1000 درهم، والحد الأدنى لمساهمة كل منخرط خمسة أسهم كحد أدنى 10، وقد نتج عن هذا القرار انسحاب 32 منخرطاً ليتم حصر لائحة المستفيدين بما مجموعه 465 سهماً، ليصبح رأسمال التعاونية 465 000.00 درهماً، وقد مكن هذا المبلغ من قيام التعاونية بعدة أنشطة أهمها: بناء 10 صهاريج كبرى بطاقة استيعابية تقدر بـ 150 طناً، وبناء 10 صهاريج صغيرة من أجل تصبير الزيتون الأخضر بطاقة استيعابية تقدر بـ 10 أطنان، شراء 100 برميل للتصبير، حفر بئر وبناء خزان للماء بطاقة 160 م³، شراء 8 طاوولات لفرز الزيتون إضافة إلى مكتب وكراسي...

خلال الموسم الفلاحي 91-92 تم إدخال 181000 طن من الزيتون قصد تصنيعه بتكلفة 411 340.00 درهماً، الشيء الذي جعل التعاونية تحقق ربحاً مهماً قدر بـ 85 416.05 درهم، أما خلال موسم 92-93 فقد امتنعت التعاونية عن متابعة نشاطها وهذا راجع، حسب الاستثمار المعبأة، إلى العجز المالي، مع أن التعاونية سجلت أرباحاً مهمة خلال الموسم الماضي، الشيء الذي يوضح سوء التسيير الذي يطبع عمل هذه التعاونية. وهذا ما سنقف عليه خلال موسم 1995-1996 حيث قامت التعاونية بإدخال ما مجموعه 149 654 طناً بثمن 5.40 للكيلوغرام، في حين كان ثمنه لا يتعدى 5.20 درهماً في الأسواق، كما تم إتلاف وضياع 20 طناً نتيجة سوء المراقبة فخسرت التعاونية خلال هذا الموسم 165 000 درهم، وهو آخر موسم بالنسبة لنشاط هذه التعاونية، حيث يكتفي حالياً القائمون عليها بكرائها رفقة التجهيزات للمستثمرين الخواص، وإن كان هذا مخالفاً للقوانين المنظمة للتعاونيات. وتعتبر هذه التعاونية بحق عن المشاكل التي تعيشها بعض التعاونيات، والمتجلية في سوء التسيير، إذ بالرغم من كون هذه الأخيرة كانت تحقق أرباحاً مهمة إلا أن مصيرها كان توقف أنشطتها.

¹⁰- لقد اعتبر هذا القرار إقصاء لمجموعة من المنخرطين حسب أحد أعضاء التعاونية السابقين.



العمل التعاوني كآلية لتنمية الإنتاج المحلي وتحقيق التجارة العادلة: حالة سلسلة إنتاج الزيتون بإقليم جرسيف (المغرب الشرقي)

أما باقي التعاونيات فأقصى ما تهتم به حاليا هو عصرنة عملية عصر الزيتون لفائدة المنخرطين، لكن دون أن يرقى ذلك إلى التسويق الجماعي للمنتوج، واتخاذ التدابير المناسبة لذلك (التلفيف، الإشهار، التوزيع...)، إذا ما استثنينا تعاونية واحدة (تعاونية النجاح) بجماعة تادرت، لكنها تواجه صعوبات كبيرة على مستوى التسويق، يمكن حصرها في:¹¹

أ- المشاكل المرتبطة بالتعاونيات نفسها:

وخاصة ضعف الكفاءة في التسيير والتدبير لدى أغلب الأجهزة المسيرة، وتفشى ظاهرة الأمية في صفوف المكاتب المسيرة للتعاونيات، وضعف التمويل الذاتي (ضعف الرساميل)، مع اعتماد التعاونيات على نشاط أحادي (unifonctionaire)، علاوة على تشتت العمل التعاوني بالمنطقة، وعدم توظيف أطر كفاءة، وتدخل عوامل خارجية في العمل التعاوني (قبلية، انتخابية، سياسية)، ومشاكل التسويق...

ب- المشاكل المرتبطة بالمحيط:

وتتجلى في ضعف التنسيق ما بين المصالح والإدارات المتدخلة في القطاع التعاوني، وعدم انفتاح التعاونيات على المحيط المؤسسي، إضافة إلى غياب تمثيلية لمكتب تنمية التعاون بالإقليم.

¹¹ - عمل ميداني، 2012.



العمل التعاوني كآلية لتنمية الإنتاج المحلي وتحقيق التجارة العادلة: حالة سلسلة إنتاج الزيتون بإقليم جرسيف (المغرب الشرقي)

2-2 مجموعات النفع الاقتصادي: دينامية تنموية طموحة من أجل النهوض بقطاع الزيتون، في أفق

تحقيق تجارة عادلة¹² لصغار المنتجين

يتم تأسيس هذا النوع من التنظيمات بناء على مقتضيات القانون رقم 97-13 المتعلق بالمجموعات ذات النفع الاقتصادي الصادر بتنفيذه الظهير رقم 12-99-1 بتاريخ 5 فبراير 1999 (الجريدة الرسمية رقم 4678)، والذي تنص مادته الأولى على ما يلي:

"يجوز لاثنتين أو أكثر من الأشخاص المعنويين أن يؤسسوا فيما بينهم مجموعة ذات نفع اقتصادي لمدة محددة أو غير محددة بهدف تسخير كل الوسائل التي من شأنها تسهيل أو تنمية النشاط الاقتصادي لأعضائها وتحسين أو إنماء نتائج هذا النشاط، ويجب أن يكون نشاط المجموعة مرتبطا بالنشاط الاقتصادي لأعضائها، وأن لا يكتسي سوى طابع ثانوي بالنسبة لهذا النشاط. ولا يتمثل هدف المجموعة في تحقيق أرباح لفائدتها".

وقد عرف إقليم جرسيف تأسيس مجموعتين للنفع الاقتصادي، تحمل الأولى اسم "أوليفيا جرسيف" بجماعة هواره أولاد رحو، وتسمى الثانية "زيتون تادرت" بالجماعة القروية لتادرت. وقد تأسست المجموعتان لمدة 99 سنة، وذلك بغرض إنتاج الزيتون بطرق حديثة والرفع من إنتاجيته، وتسويق الزيتون ومشتقاته من خلال نشاط صناعي وتجاري ومالي واجتماعي لفائدة أعضائهما.¹³

وعند تفحص قائمة الأهداف التي حددتها كل مجموعة لنفسها، نجدتها متطابقة، وتتمثل في تجميع وتخزين منتوجات الزيتون ومشتقاته، وتسويق الزيتون وزيت الزيتون ومشتقاتها والمنتوجات الناتجة عن شجرة الزيتون، فضلا عن شراء المواد والسلع الوسيطة اللازمة لتصنيع، وتغليف وتسويق منتجات الزيتون، وإنشاء شبكة توزيع

¹² - ظهر مفهوم التجارة العادلة بشكل جلي على يد مؤسسة مؤسسة "أوكسفام" العالمية التي تأسست سنة 1942، والتي هي عبارة عن اتحاد من المنظمات غير الحكومية التي تركز نشاطاتها لمحاربة الفقر. وإلى جانب "أوكسفام" تتبنى أربع اتحادات كبرى فكرة نشر التجارة العادلة، وهي الاتحاد الدولي للتجارة العادلة بهولندا، والمنظمات الدولية للعلامات التجارية والتجارة العادلة، وشبكة المؤسسات التجارية العالمية الأوربية التي تمثل حوالي 2500 من مؤسسات التجارة العادلة، والاتحاد الأوربي للتجارة العادلة الذي يملك مكتبا خاصا في بروكسيل للدفاع عن قضايا التجارة العادلة.

أنظر: عبد الوهاب إيد الحاج (2016): مغرب بلا فقر، مطبعة الخليج العربي، الطبعة الأولى، ص ص 81-82.
¹³ - جميع المعلومات الواردة في هذه الفقرة مستقاة من عقدة إنشاء مجموعة النفع الاقتصادي أوليفيا جرسيف في 20 يونيو 2012، وعقدة إنشاء مجموعة النفع الاقتصادي زيتون تادرت، بتاريخ، 14 شتنبر 2015.



العمل التعاوني كآلية لتنمية الإنتاج المحلي وتحقيق التجارة العادلة: حالة سلسلة إنتاج الزيتون بإقليم جرسيف (المغرب الشرقي)

مشتركة للمنتجات الخام والمحولة، وتوفير خدمات نقل منتجات الزيتون والمواد الناتجة عن تحويله، مع تشجيع مشاركة المندوبين من التعاونيات الأعضاء في البعثات الاقتصادية وطنية ودولية واستضافة أجنب، وخلق وترويج العلامات التجارية والتسميات الخاصة لمنتجات المجموعة، ثم وضع نظام لمراقبة وتتبع جودة منتجات المجموعة، وتدريب وتكوين الأعضاء وطواقم المجموعة في الميادين المتعلقة بالجودة والتسيير والتسويق، ودراسة وفحص الأسواق الواعدة، وتنظيم حملات إخبارية وتشجيع التصدير، والتشجيع على احترام القوانين المتعلقة بالسلامة الصحية لمنتجات الزيتون، والقوانين المتعلقة بالبيئة، والعمل على تطوير أي نشاط آخر يرتبط ارتباطا وثيقا بتلك المذكورة أعلاه، وتوفير جميع الضروريات المرغوب فيها لغرض المجموعة، بما في ذلك العضوية في المنظمات والوكالات الدولية، والمشاركة في المنظمات المحلية أو الأجنبية التي لها نفس الأغراض، وأيضا من خلال إنشاء هياكل تنفيذية في الخارج، واقتناء وتملك العقار والمنقولات. وهي كلها إجراءات كفيلة بتحقيق التجارة العادلة وتقليل حالات الاستغلال التي يتعرض لها المنتجون الصغار.

أما على مستوى العضوية، فإن مجموعة أوليفيا جرسيف تضم ست تعاونيات: وهي تعاونية الإنتاج الحيواني والنباتي، تعاونية الزيتون، تعاونية الطرش، تعاونية المستقبل، تعاونية السامحية، وزيتونة المسعودية، وكلها متواجدة بدواوير تابعة لجماعة هوارة أولاد رحو، ومتخصصة في إنتاج وتسويق الزيتون، ويبلغ رأسمالها 12000.00 درهم حاليا بالتساوي بين التعاونيات (ألفي درهم لكل منها)، وقد أبققت هذه المجموعة الباب مفتوحا لانخراط تعاونيات فلاحية جديدة متواجدة بالمجال الترابي ل "م.ن.ق" يكون من أهدافها إنتاج وتثمين الزيتون، وتتوفر على مساحة تفوق 100 هكتار من أشجار الزيتون ويفوق عدد الأعضاء في التعاونية 50 عضوا على الأقل، وأن تلتزم بدفع المساهمة المالية لإدارة "م.ن.ق" وأن تعمل على مد المجلس الإداري ل "م.ن.ق" بالبيانات والإحصاءات وأي وثيقة يحتاجها المجلس؛ وأخيرا أن تلتزم بدفتر التحملات التي يضعها هذا المجلس.

بالمقابل أنشئت "م.ن.ق" زيتون تادارت بين 10 تعاونيات بعضها مختصة في قطاع الزيتون، وبعضها يجمع بين

الزيتون ونشاط آخر كإنتاج الحليب مثلا، تنتمي جميعها إلى المجال الترابي لجماعة تادارت، وهي كالاتي:



العمل التعاوني كآلية لتنمية الإنتاج المحلي وتحقيق التجارة العادلة: حالة سلسلة إنتاج الزيتون بإقليم جرسيف (المغرب الشرقي)

التعاونية الفلاحية الفيضة الخضراء الفلاحية تادارت- التعاونية الفلاحية تادارت- التعاونية الفلاحية الفلاح-
التعاونية الفلاحية تمزوارت- التعاونية الفلاحية السبيل- التعاونية الفلاحية الفتح- التعاونية الفلاحية التضامن-
التعاونية الفلاحية سيدي علال- التعاونية الفلاحية الإسماعيلية- التعاونية الفلاحية النجاح.

وقد ساهمت كل تعاونية ب 1000 درهم في رأسمال المجموعة، مع إمكانية رفع رأسمال المجموعة بقرار من
الجمع العام، وإمكانية انضمام أعضاء جدد إلى المجموعة.

وبسبب حداثة نشأة المجموعتين معا، فإنه يبقى من المبكر تقييم أنشطتهما، ولاسيما "مجموعة زيتون تادارت"
التي تأسست فقط في شتنبر 2015م، فيما شرعت مجموعة أوليفيا جرسيف في ممارسة مهامها رسميا مستفيدة
من دعم الدولة في إطار مخطط المغرب الأخضر، حيث انخرطت مباشرة بعد تأسيسها في برامج مخطط المغرب
الأخضر في إطار الدعامة الثانية، وذلك من خلال مشروع تأهيل بساتين الزيتون بمنطقة جرسيف، حيث شرعت
المجموعة بمعونة المديرية الإقليمية للفلاحة في تنفيذ مقررات هذا المشروع، فتم اقتناء أرض بدوار الطرش
مساحتها 3000 م² بمبلغ 30000.00 درهم من أجل إنجاز وحدة لمعالجة الزيتون بسعة 1 طن في اليوم. لكن
الأکید أن مشروع المجموعتين طموحان ومن شأنهما تحقيق مكاسب مهمة لفائدة قطاع إنتاج الزيتون، ولاسيما
صغار المنتجين الذين يطمحون إلى سعر عادل لمنتجاتهم.

III- المشروع الترابي للنهوض بالاقتصاد الاجتماعي في قطاع الزيتون بإقليم جرسيف

يشكل المشروع الترابي قطيعة مع المقاربة التقليدية للتخطيط، حيث لا يكتفي بتقديم رؤية مستقبلية
للمجال، بل يقوم بتحديد الرهانات التي ينبغي التحكم فيها من خلال تشخيص واقع الحال، وبلورة استراتيجية
 لتنمية المجال، برؤية شمولية مندمجة متشاور بشأنها بين مختلف الفاعلين الذين يتقاسمون نفس التصور لمجال
جغرافي محدد، وهم شركاء في تفعيله.



العمل التعاوني كآلية لتنمية الإنتاج المحلي وتحقيق التجارة العادلة: حالة سلسلة إنتاج الزيتون بإقليم جرسيف (المغرب الشرقي)

ويتميز المشروع الترابي بخمس خصائص، هي: تامين الموارد الخاصة بالمجال، التشارك بين الفاعلين، تنسيق أهداف وانتظارات وتدخلات الفاعلين بغاية ترشيد الوسائل والرفع من مفعول المشاريع، الشمولية، الديمومة.¹⁴ ومن حيث المبدأ يمكن لكل فاعل أو مجموعة من الفاعلين أخذ المبادرة لإطلاق مسلسل التنمية الترابية، شريطة أن يكون حاملاً لمشروع، وأن تكون له القدرة على تعبئة الفاعلين المعنيين، أو المهتمين بتنمية الحيز الترابي، وهو ما يمكن أنم تقوم به إدارة تقنية أو ترابية، مؤسسة عمومية، جماعة محلية أو مجموعة جماعات، مجلس جهوي، غرفة مهنية، أو منظمة غير حكومية.¹⁵

ويمكن أن يشمل المشروع الترابي عددا من المحاور الكبرى للتنمية-بالنظر إلى المؤهلات التي يتوفر عليها الإقليم- يتشكل كل محور من مجموعة من العمليات، مثل تحسين الإنتاج الحيواني، ودعم قطاع السياحة بالإقليم، ووحدة لمعالجة الحليب ومشتقاته، لكننا سنركز هنا على المحور الخاص بتثمين قطاع الزيتون.

1-3 وصف المشروع:

- اسم المشروع: مركب لتجميع وعصر وتعليب وتوزيع الزيتون بطرق عصرية،
- المنطقة الترابية المستهدفة: جماعتي هواره وتادارت والإقليم عامة
- الإطار القانوني للمشروع: مجموعتي النفع الاقتصادي

2-3 محتوى المشروع:

نفس الأهداف المعبر عنها من طرف مجموعتي النفع الاقتصادي زيتون تادرت وأوليفيا جرسيف، وتتعلق ب:

- تثمين (التصنيع والتعليب والتلفيف والعصر) وتخزين منتجات الزيتون ومشتقاته،

¹⁴ - لحسن جنان (2010): العالم القروي في البحث الجغرافي، مجلة دفاتر جغرافية، العدد 7، مطبعة أنفو برانت، ص: 26-27.

¹⁵ - مديرية إعداد التراب الوطني (2010): دراسة حول المشاريع الترابية: شروط أجراة المشروع الترابي لبلاد بني مسكين، تقرير المرحلة الثالثة، ص: 9.



العمل التعاوني كآلية لتنمية الإنتاج المحلي وتحقيق التجارة العادلة: حالة سلسلة إنتاج الزيتون بإقليم جرسيف (المغرب الشرقي)

- تسويق الزيتون وزيت الزيتون ومشتقاتهما والمنتجات الناتجة عن شجرة الزيتون، عبر إنشاء شبكة للتوزيع، وخلق وترويج العلامات التجارية للمجموعتين، والبحث عن أسواق واعدة وتنظيم حملات إرشادية...

3-3 حاملو المشروع:

- مجموعة النفع الاقتصادي أوليفيا جرسيف
- مجموعة ذات النفع الاقتصادي زيتون تادرت
- انخراط وتتبع المديرية الإقليمية للفلاحة، ومركز الأشغال الفلاحية بجرسيف لكل أنشطة المشروع، إضافة إلى مصلحة الشؤون القروية بالإقليم،
- 10 آلاف فلاح صغير، يتم تنظيمهم في تعاونيات، تنضم لإحدى مجموعتي النفع الاقتصادي.

4-3 الشركاء المحتملون:

- غرفة التجارة والصناعة والخدمات
- الغرفة الفلاحية
- الجماعات المحلية
- التنظيمات المحلية
- شركاء أجنب كبرنامج تحدي الألفية الأمريكي

5-3 مصادر التمويل المقترح:

- مجموعتي النفع الاقتصادي والتعاونيات المنضوية تحتها
- المبادرة الوطنية للتنمية البشرية
- حساب تحدي الألفية الأمريكي



العمل التعاوني كآلية لتنمية الإنتاج المحلي وتحقيق التجارة العادلة: حالة سلسلة إنتاج الزيتون بإقليم جرسيف (المغرب الشرقي)

- ميزانية مخطط المغرب الأخضر

- وكالة تنمية وإنعاش أقاليم الشمال

- وكالة تنمية الجهة الشرقية

- وكالة التنمية الاجتماعية...

6-3 البرامج المقترحة:

- إحداث مركب صناعي، يشمل أنشطة تجميع الزيتون، والعصر، والتصبير والتعليب،

والتوزيع بطرق عصرية، مع استغلال البقايا لاستخراج مواد علفية للماشية...

7-3 مبررات المشروع وأهدافه:

- انتشار غراس الزيتون على نطاق واسع،

- وفرة إنتاج الزيتون وبجودة عالية،

- ضعف أنشطة ترمين الزيتون حالياً،

- تعدد الوسطاء في تجارة الزيتون، ما يحرم الفلاحين من جزء مهم من الأرباح،

- أهمية المشروع في تحقيق التجارة العادلة، وخلق فرص التنمية الاقتصادية والاجتماعية

بالمنطقة،

8-3 النتائج المنتظرة من المشروع:

- تحديث التعاونيات وجمعيات مستعملي مياه السقي

- تجميع الإمكانيات المادية ووسائل الإنتاج من خلال مجموعتي النفع الاقتصادي، اللتين

تظلان مفتوحتين في وجه التنظيمات التعاونية المحدثه،

- تمكين التعاونيات المنخرطة في مجموعات النفع الاقتصادي من وسائل العمل والإنتاج،

سيؤدي إلى خلق التأثير الإيجابي المرجو على باقي الوحدات...



العمل التعاوني كآلية لتنمية الإنتاج المحلي وتحقيق التجارة العادلة: حالة سلسلة إنتاج الزيتون بإقليم جرسيف (المغرب الشرقي)

- تحسين تقنيات إنتاج الزيتون بجودة عالية بتوفير تقنيات متطورة تستوعب كميات كبيرة من المنتج بالكيفية التي تضمن اقتصاد الزيتون، والعمل على توسيع التدخل لاحقا ليشمل سلسلة الإنتاج بكاملها، من الغراسة إلى المنتج النهائي لتحقيق نقلة نوعية في تقنيات الغراسة والجني والتخزين...¹⁶

¹⁶ - محمد الزهوني ومحمد باهي (2013): الاقتصاد الاجتماعي في قطاع الزيتون، ورهان العصرية والتطوير، حالة مجموعة النفع الاقتصادي زيت صفرو، ضمن أشغال الدورة الثالثة لمنتدى التنمية والثقافة لإغزران (إقليم صفرو)، منشورات الجماعة القروية لإغزران رقم 3، مطبعة IPN، الطبعة الأولى، ص: 189-215.



العمل التعاوني كآلية لتنمية الإنتاج المحلي وتحقيق التجارة العادلة: حالة سلسلة إنتاج الزيتون بإقليم جرسيف (المغرب الشرقي)

خاتمة:

يعد قطاع الزيتون قطاعا اقتصاديا واعدا بالجماعتين، حيث يمكن المراهنة عليه ليكون قاطرة للتنمية بالمنطقة، شريطة تجاوز سلبياته الحالية والتمثلة في ضعف قطاع التحويل، وشروط التسويق التي يشكل الفلاحون الصغار الحلقة الضعيفة فيها، ولا شك أن ذلك سيصير ممكنا في ظل التحولات التي يعرفها القطاع التعاوني المختص في قطاع الزيتون، وخاصة بعد تأسيس مجموعتي النفع الاقتصادي أوليفيا جرسيف وزيتون تادرت اللتان يمكن أن تحملا مشاريع مهمة للثمين اعتمادا على الدعم المادي المتاح من خلال ميزانية مخطط المغرب الأخضر، وتحدي الألفية والمبادرة الوطنية للتنمية البشرية... وذلك بهدف إحداث نقلة نوعية في مجال الاقتصاد الاجتماعي التضامني بالجماعتين.



البيبليوغرافيا:

- Direction de l'Aménagement des Territoires, (2002) : étude sur le développement des bassins d'emplois, cas des systèmes productifs localisés (SPL) au Maroc, diagnostic stratégique du système productif oléicole de la région de Guercif, rapport final, n° 9.
- Direction Provinciale de l'Agriculture de Taza, (2010) : Structure de l'olivier dans la zone de Guercif
- الجريدة الرسمية عدد 3178 بتاريخ 26 شتنبر 1973، ص 3267 – 3269.
- عبد النور صديق (2014)، "التنمية الترابية وإعداد المجال بالمناطق السهوية: دراسة جماعتي تادرت وهوارة أولاد رحو"، أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة، 496 صفحة.
- عبد الوهاب إيد الحاج (2016): مغرب بلا فقر، مطبعة الخليج العربي، الطبعة الأولى.
- علال زروالي (2001): "تحولات البوادي والتمدين بالريف الشرقي"، أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، 765 صفحة
- لحسن جنان (2010): "العالم القروي في البحث الجغرافي"، مجلة دفاتر جغرافية، العدد 7، مطبعة أنفو برانت. ص ص 9-33.
- مجموعة ذات النفع الاقتصادي أوليفيا جرسيف (2012): عقدة إنشاء مجموعة ذات النفع الاقتصادي أوليفيا جرسيف، بتاريخ، 20 يونيو 2012.



العمل التعاوني كآلية لتنمية الإنتاج المحلي وتحقيق التجارة العادلة: حالة سلسلة إنتاج الزيتون بإقليم جرسيف (المغرب الشرقي)

- مجموعة ذات النفع الاقتصادي زيتون تادارت (2015): عقدة إنشاء مجموعة ذات النفع الاقتصادي زيتون تادارت، بتاريخ، 14 شتنبر 2015.
- محمد الزهوني ومحمد باهي (2013): "الاقتصاد الاجتماعي في قطاع الزيتون، ورهان العصرية والتطوير، حالة مجموعة النفع الاقتصادي زيت صفرو"، ضمن أشغال الدورة الثالثة لمنتدى التنمية والثقافة لإغزران (إقليم صفرو)، منشورات الجماعة القروية لإغزران رقم 3، مطبعة IPN، الطبعة الأولى، ص ص: 189-215.
- محمد قرواش (2010)، تنمية قطاع الزيتون بإقليم جرسيف والترتيبات التقنية المواكبة، وثائق مركز الأشغال الفلاحية رقم 05-33 بجرسيف، 42 صفحة.
- محمد كريم (2012): الاقتصاد الاجتماعي بالمغرب، مطبعة إفريقيا الشرق.
- مديرية إعداد التراب الوطني (2010): دراسة حول المشاريع الترابية: شروط أجرأة المشروع الترابي لبلاد بني مسكين، تقرير المرحلة الثالثة.
- المديرية الإقليمية للفلاحة بتازة (2012): معطيات حول قطاع الزيتون بإقليم جرسيف.
- المديرية الإقليمية للفلاحة بتازة ، مصلحة الإعداد (1998)، دراسة اقتصادية موجزة عن الدائرة السقوية بتادارت، 06 صفحة.
- مكتب تنمية التعاون (1979): دراسات تعاونية، مطبعة ميثاق المغرب.